

النبي محمد ﷺ بأقلام مسيحية في القرنين العشرين والحادي والعشرين: -دراسة

تحليلية -

م.م مريم محمد صالح

Asst. Lecturer. Maryam Mohammed Saleh

جامعة سامراء - كلية التربية - قسم علوم القرآن

**Samarra University - College of Education - Department of
Quranic Sciences**

maryam.m@uosamarra.edu.iq

٢٠٢٥ م ١٤٤٧ هـ

الملخص:

تناول هذا البحث موضوع: النبي محمد ﷺ بأقلام مسيحية في القرنين العشرين والحادي والعشرين: دراسة تحليلية، ويقدم البحث صورة النبي محمد ﷺ في كتابات مسيحية معاصرة خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين عن طريق دراسة تحليلية نقدية ترصد التحول المنهجي في الخطاب الغربي من الجدل اللاهوتي إلى التحليل التاريخي والإنساني. ويركز البحث على نماذج مختارة من أبرز الأقلام المسيحية، محللاً مناهجها، ومصادرها، وحدود إنصافها العلمي، مع بيان أثر هذه الكتابات في تصحيح الصورة النمطية وتعزيز الحوار الديني، إذ يؤمن المسلمون بأن النبي محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، متمماً لرسالات السماء، ومتجلياً في شريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان. وعلى عكس سير الأنبياء السابقين، حظيت سيرته ﷺ بتدوين واسع وحفظ دقيق. ومع ذلك، شكَّلت الصورة المشوهة عنه في الكتابات الغربية - النابعة غالباً من الجهل والتحيز - مشكلة دائمة.

الكلمات المفتاحية: أقلام، مسيحية، القرنين، العشري، الحادي والعشرين.

Abstract

This research examines the portrayal of Prophet Muhammad (PBUH) in Christian writings of the 20th and 21st centuries through a critical analytical study. It traces the methodological shift in Western discourse from theological polemics to historical and humanistic analysis. The research focuses on selected prominent Christian writers, analyzing their approaches, sources, and the limits of their scholarly fairness. It also highlights the impact of these writings on correcting stereotypes and promoting interfaith dialogue. Muslims believe that Prophet Muhammad (PBUH) is the seal of prophets and messengers, completing divine messages and embodying a comprehensive and timeless law. Unlike previous prophets, his biography has been extensively documented and accurately preserved. However, the distorted image of him in Western writings, often rooted in ignorance and bias, has been a persistent issue.

Keywords: Christian writings, 20th century, 21st century, Prophet Muhammad (PBUH), interfaith dialogue.

مشكلة البحث:

تتبع إشكالية الدراسة من استمرار رواسب التصورات الغربية التاريخية المغلوطة عن النبي محمد ﷺ، رغم التحولات الفكرية المعاصرة. وتسعى إلى تحليل جذور هذه التصورات ورصد التطور الحاصل في الخطاب المسيحي الحديث بشأنه.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تتبع وتحليل صورة النبي محمد ﷺ في الكتابات المسيحية خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين، مع التركيز على رصد التحول من الخطاب الجدلي اللاهوتي الهجومي إلى منهج تحليلي تاريخي وإنساني أكثر توازناً.

منهجية البحث:

يعتمد البحث المنهج التحليلي النقدي، عبر دراسة نماذج مختارة لأبرز الكتاب والمفكرين المسيحيين في هذين القرنين، مع تحليل مناهجهم ومصادرهم ودرجة إنصافهم وموضوعيتهم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فإن الله تعالى قد اختار محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً أميناً ومعلماً مبيناً، واختار له ديناً قويمًا، وهداه في كتابه صراطاً مستقيماً، ارتضاه لجميع البشر إماماً، وجعله للشرائع النبوية ختاماً، فانتهدت إليه سلسلة النبوءات، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١).

إن الشريعة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي شريعة تصلح لكل زمان ومكان، وصرح القرآن الكريم بأن هذا الدين قد بلغ طوره الأخير من الكمال والوفاء بحاجات البشر، والصلاحية للبقاء والاستمرار فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢).

(١) الأحزاب: ٤٠

(٢) المائدة: ٣

وكذلك وصف الله في القرآن الكريم رسوله صلى الله عليه وسلم الذي ختم به النبوة، بصفات تشير إشارة بليغة إلى خلود رسالته، وكونه قدوة صالحة وأسوة حسنة في كل عصر وجيل، ولكل طبقة من الناس، من غير تقييد بزمان ومكان فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

نحن معشر المسلمين، نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين ونعظمهم بلا استثناء، مع علمنا بأنهم متفاضلون ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢).

ولكن التدوين الكامل ما قدره الله إلا لسيرة آخر المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، أما غيره من الأنبياء فلم تكن سيرتهم مدونة ولا خالدة ولا محفوظة؛ لأنهم قد أرسلوا إلى أممهم في عهدهم، والذي سُجِّلَ في القرآن والسنة من ذلك قليل من كثير فالصورة الشائعة عن الرسول ﷺ لا تستند إلى حقائق، وإنما إلى أوهام، وليتهم فهموا الرسول ﷺ ودعوته وهديه كما نفهمه نحن المسلمين، فشتان بين تقديم صورة حقيقة واقعية قائمة، وبين أن تقدم نثریات لا رابط بينها إلا روافد الكراهية المستحكمة، عن جهل لا عن علم، وعن تحيز وتعصب لا عن موضوعية وأمانة، وعليه فإن هذه الدراسة تأتي من أجل الحفر في جذور التصورات الغربية حول الإسلام، لاسيما في الحقب التاريخية المبكرة، وتناول هذا البحث اهم الكتاب والشعراء والأدباء في هذين العصرين من المسيحيين منهم:

١. نيقولا فياض.
٢. تولوستوي.
٣. كارين أرمسترونغ والنظر الى النبوة المحمدية من مصادرها التاريخية العربية.
٤. القروي رشيد سليم الخوري.
٥. قدّم المفكر في كتابه الشهير الأمريكي مايكل هارت الخالدون ١٠٠ أعظمهم محمد.
٦. إلياس فرحات.

خطة البحث: قسمت هذا البحث إلى عدة أقسام:

المقدمة:

المبحث الأول: التحول المنهجي في الكتابات المسيحية المعاصرة عن النبي محمد ﷺ والذي تضمن عدد من المطالب:

(٢) الأحزاب: ٢١

(٣) البقرة: ٢٥٣

المطلب الأول: الجذور التاريخية للصورة الغربية عن النبي ﷺ.

المطلب الثاني: ملامح التحول في القرنين العشرين والحادي والعشرين هل هذا الإرث - بكل ما فيه من

تشويه - موجود حتى يومنا؟

المطلب الثالث: معايير الإنصاف العلمي في هذه الكتابات.

المبحث الثاني: صورة النبي محمد ﷺ في أبرز الأقاليم المسيحية في القرنين العشرين والحادي والعشرين.

المطلب الأول: الياس فرحات.

المطلب الثاني: قدم المفكر في كتابه الشهير الأمريكي مايكل هارت الخالدون ١٠٠ أعظمهم محمد.

المطلب الثالث: القروي (رشيد سليم الخوري).

المطلب الرابع: كارين أرمسترونغ والنظر الى النبوة المحمدية من مصادرها التاريخية العربية.

المطلب الخامس تولوستوي.

الخاتمة:

المصادر:

المبحث الأول

التحول المنهجي في الكتابات المسيحية المعاصرة عن النبي محمد ﷺ

المطلب الأول: الجذور التاريخية للصورة الغربية عن النبي ﷺ

تشكّلت الصورة الغربية التقليدية عن النبي محمد ﷺ في إطار جدلي، اتسم بالطعن والتشويه، كما يظهر في كتابات القرون الوسطى اللاتينية، حيث قُدِّم النبي بوصفه مدّعي نبوة أو قائدًا سياسيًا محضًا وأن حقيقة الوحي الإلهي ما هي إلا نوبات من الصرع، أو مجموعة من الأوهام والخيالات الخاصة بالرسول الترويج لفكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم استقى تعاليم القرآن من كتب اليهود والنصارى، يرى المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون أن التصرفات التي كانت تعتري الرسول إبان نزول الوحي عليه ما هي إلا بسبب إصابته بالهوس^(١).

زعموا أن الرسول استمدّ تعليمات القرآن الكريم من الديانات الأخرى، فشرائع الإسلام تأسست من الشرائع المعاصرة له والمنتشرة وقتئذٍ في الشرق، ألا وهي: اليهودية، المسيحية، الهندية، الصابئة، الزرادشتية، الجاهلية^(٢).

ولكن في الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي، بدأ اتجاه جديد بين الجيل الجديد من المستشرقين الذين يقترحون أن القرآن ليس بتأليف محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل إنه اتخذ شكله الحالي تدريجياً عبر تطوّرات وتعديلات تمت في القرنين الأول والثاني من الهجرة، فإن معرفة مكانة الدين عن المفكرين الغربيين، وهل أن رؤيتهم تتماشى مع ما يعتقد علماء المسلمين ومفكرهم من أنه وحي إلهي، أم أنهم يرون بأنه تعليمات وسلوكيات يضعها أشخاص لهم مقبولية في مجتمعاتهم؟ وبعد التعرف على أقوالهم في هذا الموضوع، إذ إن علماء الغرب ومفكرهم ينفون ربط الدين بالوحي، ولا يعتقدون بأنه توجيهات إلهية، بل يعتقدون بأنه عبارة عن جهد بشري قابل للنقد والتعديل بمرور الزمن^(١).

وقد انتقلت بعض هذه التصورات إلى الاستشراق الكلاسيكي في القرنين العشرين والواحد والعشرين بصياغات أكاديمية أكثر تهذيباً إن المنظور الغربي العدائي الذي نراه متجلياً حتى عصرنا نحو الرسول محمد (ﷺ)؛ ليس وليد الحقبة الاستعمارية، وإنما يمتد إلى حقب تاريخية مبكرة، منذ ظهور الإسلام بوصفه ديانة جديدة، وتشكيله تحدياً أمام العقائد السائدة في العالم القديم، فمن الطبيعي أن يكون الإسلام ورسوله حاضرين في نقاشات أتباع الديانات السماوية في العالم، خاصة في شمال إفريقيا والشام وأوروبا، بحكم وجود الدولة البيزنطية، وهويتها المسيحية، ولكونها راعية للمقدسات المسيحية في القدس، ووجود أقلية يهودية ومن هنا، فإن الحضور الإسلامي لم يكن على المستوى العسكري فقط، من خلال الفتوحات الإسلامية، وإنما كان حضوراً ثقافياً ودينيّاً، سبق الفتوحات، وتزامن معها، وظل مستمراً بعد انتهاء الفتوحات الكبرى، ونقلص رقعة بيزنطة وخسارتها البلاد التي سيطرت عليها في الشام وشمال إفريقيا، وانحصارها في آسيا الصغرى بجانب امتداد الفتوحات إلى بلاد المغرب العربي وشبه جزيرة إيبيريا (الأندلس)، ناهيك عن

(١) التفسيرات الغربية لنشأة الدين في حياة الشعوب والرد عليها (نظرية تطور الدين إنموذجاً)، خلف، علي داود، مجلة كلية

الأمم الأعظم الجامعة، العدد ٥٠، الجزء الثاني، ٢٠٢٤.

سيطرة البحرية الإسلامية على البحر المتوسط، ومن ثم قيام علاقات تجارية مع بيزنطة، وغيرها من أقاليم أوروبا.

ومن هنا، يتوجب طرح أسئلة من شاكلة: كيف نظر الآخر غير المسلم إلى الإسلام بوصفه ديناً وعقيدة وشريعة ودولة صاعدة، وجيوشاً متتابعة؟ فهو سؤال فكري في الأساس، يحفر في الحقب الزمنية القديمة، لننظر كيف نشأ المنظور الآخر للإسلام عامة، وللرسول محمد (ﷺ) بشكل خاص، فلن نفهم صورة الرسول الكائنة في الغرب، إلا بتتبع جذورها التاريخية، وقد نبه عدد من الباحثين المسلمين إلى أن هذه الصورة لم تعتمد على المصادر الإسلامية الأصلية، بل على روايات ثانوية وانتقائية فتاريخ الأفكار يعتني بتاريخ الفكرة التي تتماثل أمامنا الآن، ساعياً إلى التنقيب عن جذورها، ناظرًا من أين نبتت، وكيف تطورت، وكيف هي مآلاتها وثمراتها، ويبحث أيضاً في الترابطات المصاحبة للفكرة، اجتماعياً وثقافياً وتاريخياً وإذا طبقنا هذا المفهوم على صورة الرسول (ﷺ) في الكتابات الأوروبية، سنجد أنها بدأت في حقة مبكرة للغاية، في سياقات تاريخية وسياسية ودينية مختلفة، خاصة بعد ظهور الإسلام بوصفه ديانة جديدة، برسول مبعوث من الله سبحانه وتعالى، استطاع نشر الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية، وراسل الملوك والأمراء والقادة في عصره، يعرض عليهم الإسلام، ويدعوهم للدخول فيه فمن المنطقي أن يتساءل المخاطبين، وغيرهم عن كينونة هذا الرسول، وشخصيته، وطبيعة دعوته، والعقيدة التي يدعو لها، خاصة عندما بدأت جيوش المسلمين في اجتياز حدود الامبراطورية البيزنطية، وتفكيك الامبراطورية الفارسية، فلم يكن الأمر وقتها مقتصرًا على جيوش مقاتلة، وبلدان تتهاوى، تحت خيول المسلمين، وإنما كانت هناك معركة دينية وفكرية، بدأت تدور رحاها، فالفاتحون المسلمون ليسوا مستعمرين بمعنى أن دوافعهم هي التوسع لأسباب اقتصادية ودينية، وإن كان هذا الرأي تبناه عدد من المستشرقين وللأسف تابعهم عدد من العلمانيين العرب، ومن أبرز المستشرقين: كارل بيكر^(١).

(١) ولد في أمستردام . وتخرج بالغات الشرقية على بتسولد ، ويوليوس بارث. وعين أستاذاً لها في هامبورج (١٩٠٨) وفي بون (١٩١٣) وقد اشتهر بتضلعه من التاريخ الإسلامي ، ودراسته عن أثر العوامل الاقتصادية والتفاصيل التاريخية والعناصر الإغريقية والنصرانية في الحضارة الإسلامية ، كما عني بتاريخ مصر الإسلامي وأنشأ مجلة الإسلام (١٩١٠) der Islam فعد مؤرخاً باحثة من الطراز الأول . واستعين به في وزارة المعارف (١٩١٦) واختير وزيراً لها (١٩٢١) وأستاذاً فخرياً في جامعة برلين (١٩٢٥) ؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين ،بيروت، ١٩٩٣، ص ١١٣-١١٦

الذي ركّز على أن الفتوحات تعود إلى ما أصاب جزيرة العرب، والفقر الشديد الذي عاشت فيها قبائلها، مما دفعهم إلى الهجرة قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أوجد فيهم حماسة للمقاتلة، وتنظيماً في الحركة، تحت لواء دولة إسلامية صاعدة، من أجل تحقيق أهدافهم الاقتصادية. ولكنهما يقران أن العرب لم يغضبوا أحداً على الإسلام، وإنما اكتفوا بالجزية ممن ظل على ديانته^(١)

فهذا الرأي يحاول قراءة الفتوحات في منظور التوسع الاستعماري النفعي، وهو منظور مردود عليه، لأن العرب سعوا إلى نشر الدين الجديد، دون قهر أو تسلط على شعوب البلدان المفتوحة، فقد تركوا القبائل العربية المهاجرة تستقر في البلدان المفتوحة، لتبدأ حركة تفاعل ديني ثقافي وفكري ولغوي، أسفرت في النهاية عن انتشار الإسلام والعربية وقد سقطت هذه النظرية، عندما ناقشها المستشرق والرحالة آلو موزيل^(٢) موضحاً أن دعاوى كايثاني تفتقد للمعلومات المؤكدة، وبالتالي لا يمكن التسليم بصحة استنتاجاته؛ فالجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده؛ لم تكن في حالة من الإجداب والفقر على نحو ما صور، فعلى الرغم من هيمنة دولتي فارس والروم في العالم القديم وقتها؛ إلا أن العرب ظلوا محتفظين بنشاطهم في التجارة العالمية، ويدّر عليهم ربحاً وفيراً، كما تكفلت الواحات والقرى الخصبة بتموين احتياجات القبائل الرعوية من المواد الغذائية مثل الطائف ويثرب واليمن والبحرين وعمان^(٣).

تعددت وتنوعت الكتابات الغربية التي تناول المستشرقين، ورجال الكنيسة والبلاط والمؤرخين، وقد بدأت منذ حقبة تاريخية مبكرة وتطورت لتظهر بوضوح في كثير من الكتب في القرون الوسطى، والتي دوّنت القناعات المتوارثة عن الإسلام والرسول، متوجهة بخطابها إلى الشعوب ورعايا الكنائس الأوروبية، ساعية إلى إيجاد أرضية فكرية بين المؤمنين بالمسيحية لاتخاذ موقف واحد من الإسلام، بغض النظر عن الاختلافات المذهبية المسيحية، وذلك بتقديم صورة أقل ما توصف به أنها جمعت الافتراء مع البشاعة، والتضليل مع التشويه، مما يستلزم التوقف عند هذه الصورة، وتقديم أبرز ملامحها؛ فلن نستطيع فهم الصورة الأخرى التي أنصفت الرسول من الكتاب الغربيين - والتي نراها استثناء من القاعدة - إلا بفهم القناعات

(١) ينظر الفتوحات الإسلامية، د. صالح أحمد العلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص٤٨.

(٢) في الصحراء العربية، ألويس موزيل، الوراق للطباعة - لبنان، ٢٠١١، ص١٠٨.

(٣) ينظر الفتوحات الإسلامية، ص ٥٠.

الفكرية التي سادت أوروبا، على مستوى العامة والكهنة والمؤرخين والفلاسفة، على الرغم من صراعاتهم المذهبية والسياسية والعسكرية، إلا أنهم متوحدون في عدائهم ضد الرسول والإسلام، بمقولات وادعاءات يمكن الجزم بأنها تمتاح من معين واحد، فإذا ذهبنا للبحث عن هذا المعين أو بالأدق المصادر التي استندت إليها في رسم هذه الصورة، نكتشف أنها سراب، فهي ليست بمصادر عربية وإسلامية، وإنما هي أشبه بالأساطير الشفاهية، التي تناقلتها الألسن على مر العصور، وأضافت لها كل قبيح مع تداولها على المستوى الشعبي، ومن ثم تم تدوينها لاحقاً، فإذا أردنا البحث عن علاقة الصورة المرسومة بالأصل والحقيقة، لن نجد إلا شذرات مكذوبة، لا تمثل الحقيقة بقدر ما تحمل خيالات مشوهة.

ولذا، نرى أن النهج الأنسب لتقديم قراءة شاملة عن صورة الرسول في الكتابات الغربية عامة؛ هي قراءتها في ضوء النسق الثقافي الذي أنتجت فيه، فلا يمكن فهم مثل هذا الكتابات إلا بالعودة إلى المحيط الذي خرجت منه، وتوجهت بخطابها إليه يعرف جميل حمداوي النسق بأنه: "التجميع أو دوران مجموعة من الأفكار والأطروحات والمحاور حول مبدأ مركزي ما، أو هو عبارة عن مجموعة من الأجزاء والمقاطع المنسجمة والمترابطة فيما بينها، والتي تدور حول فكرة أو أطروحة فلسفية محورية عامة. بمعنى أن النسق هو نظام من العناصر المتناسكة والمتناسقة فكرياً وذهنياً ونظرياً، وقد يكون الترابط فيما بينها بالاتصال أو الانفصال. ويتسم النسق الفلسفي بالاتساق والترابط والانسجام، أو هو مجموعة من الأفكار الفلسفية المنظمة في محاور وقضايا، سواء أكانت منسجمة أم متعارضة"^(١).

فما النسق إلا مبدأ أو فكرة أو توجه ما، تدور حوله الكتابات والطروحات الفكرية، ويكون هو الرابط بينها، بغض النظر عن مدى اتساق هذا الأفكار أو تنافرها، فهي متفرعة من الفكرة الأساسية، سواء عمّقها وأضافت عليها، أو اقتربت منها، أو نأت عنها، فهي تصب في مجرى واحد فإذا عرفنا كينونة المجرى، ووقفنا على المنبع والمصب، ستكون الصورة واضحة أمامنا، بدلا من الغرق في التفصيلات والتفريعات،

(١) نظرية الأنساق المتعددة: نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، د. جميل حمداوي، منشورات شبكة الألوكة الإسلامية، الرياض،

التي ربما تعطينا مزيدا من المعلومات، ولكنها لن تساهم في فهم الصورة على مستوى الإطار الكلي، فضلا عن فهم التفاصيل المتفرعة عنها^(١).

فصورة الرسول (ﷺ) -في المتخيل الثقافي والديني والشعبي الأوروبي- منبعها نظرة دينية عدائية، ناتجة عن الاختلاف في الدين، والحد على ما قام به العرب المسلمون من سيطرة على مساحات واسعة من البلدان البيزنطية المسيحية في شمالي أفريقيا والشام، ثم آسيا الصغرى، وجزر البحر الأبيض المتوسط، وكيف أن الإسلام الذي دخلت فيه شعوب البلدان المفتوحة أفواجا؛ هو تهديد للوجود المسيحي ولننظر إلى ما قيل من قبل المستشرقين الغربيين عن بدايات الصراع بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي: قام شعب هائج -هم العرب أو السراسنة (البدو)- عُرف بالسلب والنهب، وهو علاوة على ذلك شعب غير مسيحي، فاجتاح وخرّب أراضي واسعة، وانتزعها من قبضة المسيحية، والرسول محمد أحد الادعاء، الذي اعاد السيطرة على أتباعه العرب الذين هم مجرد قطاع طرق، لا يعرفون تسامحا ولا تراحما، وإنما السلب والنهب، والدماء والقتل^(٢).

المطلب الثالث: ملامح التحول في القرن الحادي والعشرين هل هذا الإرث -بكل ما فيه من تشويه- موجود حتى يومنا؟

والإجابة يذكرها محمود حمدي زقزوق، مقررا أن الأوروبيين -في غالبيتهم- يستقون معلوماتهم عن الإسلام وعن الرسول من كتابات المختصين الأوروبيين الذين هم من فئة المستشرقين، وكذلك من كتابات الفلاسفة الأوروبيين، التي تستقي معلوماتها أيضا من المستشرقين ويضيف بأن الاستشراق قد أفاد التراث العربي في الفهرسة والتحقيق، ولكن المستشرقين وقعوا في أغلاط شنيعة، تلقفها منهم بنو قومهم، وأيضا العلمانيون العرب الذين لم يدرسوا الإسلام من مصادره ولم يعرفوه حق المعرفة، وخذعوا بدعوات المناهج الجديدة، ونقد التراث الديني، كما أن كثيرا من المستشرقين لا يقرأون كتابات المسلمين المعاصرين التي تناقش أفكارهم، ويعتبرونها كتابات عاطفية، فالأمر بين الشرق والغرب هو حوار طرشان^(٣).

(٢) ارث الإسلام، جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث، ترجمة: محمد زهير السمهوري وآخرون، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط٣، ١٩٩٨، ج١، ص٣١، ٣٢.

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٢، ١٣.

والأمر ذاته مع العلمانيين العرب، فحوارهم مع المفكرين الإسلاميين أشبه بحوار متكلمين بلغات غير مفهومة، كلٌّ يطرح قضاياها وردوده فلا يعيها الطرف الآخر، ويظل الاثنان يتبادلان الاتهامات، بدون الوصول إلى أرضية مشتركة، أو هدف يمكن الاتفاق عليه، وكأن كل طرف متحصن فيما عنده، وله مصطلحاته ومفاهيمه التي يرى الطرف الآخر غير واع لها، وإن كنا نلاحظ استعلاء العلمانيين على الإسلاميين بما يسمونه المناهج البحثية الجديدة في قراءة الإسلام والتراث العربي، ويرون أن الإسلاميين ما هم إلا تراثيون لا يعون من علوم العصر إلا قليلاً وربما يقول قائل وهل الغرب يتعامل مع كل الأديان الأخرى بنفس هذه الروح العدائية المستحكمة، التي تعتمد على أكاذيب، أو الصورة المغلوطة؟ يأتينا الرد من زقزوق الذي يقرّ أن الإسلام عامة، والرسول خاصة، لهما ميراث أسود ونظرة عمياء عند الغرب، على عكس موقف الاستشراق الغربي من البوذية والهندوسية، وسائر الأديان الوضعية، حيث يعتمد المستشرقون الموضوعية في النظر إليها، والتتقيب في المصادر الأصلية لهذه الأديان؛ دون أي تجريح لهذه الديانات أو الحط منها، على الرغم من أنها ليست سماوية، بل هي أقرب للوثنية أما سهام النقد والتجني فتُوجّه إلى الإسلام ورسوله؛ بقاموس لا ينتهي من الاستهزاء والتحقير، وفي المقابل فإن المسلمين يتعاملون مع المسيحية واليهودية بشكل موضوعي، فلا تسمح لهم عقيدتهم بالغمز واللمز في موسى وعيسى (عليهما السلام) لأنهما نبيان من الله سبحانه يتوجب لهما القداسة والتوقّي^(١)

ولذا، يلزم علينا الوقوف على الصورة الكاملة؛ أو بالأدق حقيقة صورة محمد في التراث الغربي، كيف نظروا إليه، وكيف تلقوا رسالته، وهو ما يستدعي النظر إلى الاستشراق الغربي من ناحية، وأيضاً كتابات المؤرخين الغربيين، غير المستشرقين من ناحية ثانية، لننظر هل الصورة واحدة في كتابات الاستشراق والمفكرين والقساوسة، أم أن هناك اختلافاً فمن اطلع على كتب الشرق لا يستوي مع من لم يطلع شهد القرن الحادي والعشرون تحوُّلاً ملحوظاً في منهج دراسة السيرة النبوية داخل بعض الدوائر المسيحية، تتمثل في:

١- التحول من السجال والجدل إلى التفسير والتحليل

لم تعد السيرة تُقرأ بوصفها مادة للرد العقدي، بل موضوعاً تاريخياً إنسانياً بل بدئياً بدراسة البيئة العربية وشبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي من جوانبها الاقتصادية والسياسية والإدارية، ناقشوا فيها آراء

(١) الإسلام في تصورات الغرب، محمود حمدي زقزوق، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٨٧، ص١٤.

الكتاب الغربيين والمستشرقين وركزوا على النزعات التوحيدية في المنطقة، مستعينين بالنصوص القرآنية والاعتماد على المصادر الإسلامية كالقرآن الكريم، وكتب السيرة المعتمدة مثل سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى لابن سعد وغيرها من كتب السيرة النبوية^(١).

٢ - تسليط الضوء على حياة النبي صلى الله عليه وسلم تفاصيل دقيقة مأخوذة من أمهات الكتب

تناولوا حياة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، والدعوة الإسلامية، فابتدأ بنسبه الشريف ومولده وتربيته، وقد اخذوا نصوصه من مؤرخ السيرة النبوية محمد ابن سحاق المتوفى عام ١٥١ هـ. فمحصوا في زواج الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) من السيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها، وما انجبتة من أبناء، ثم انتقلوا إلى عصر الرسالة، على وفق رواية محمد بن مسلم الزهري، المتوفى عام ١٢٤ هـ، في موضوع (الوحي). مستعرضين آراء المستشرقين في هذا الجانب، وما أورده محمد بن إسحاق في تفسير الآيات الكريمة الخاصة بالوحي، وقد استوعب المستشرق (مونتجمري وات) وجهة النظر الإسلامية والآراء الغربية، وأعطى رأيه بقوله: (أكد أعداء الإسلام غالباً أن محمداً كان مصاباً بالصرع، وأن تجاربه الدينية لهذا لا قيمة لها. ولكن الأعراض الموصوفة لا تشبه مرض الصرع؛ لأن هذا النقص يؤدي إلى تخاذل جسدي وعقلي بينما ظلّ محمد حتى آخر حياته مالكاً لقواه العقلية، حتى لو أمكن ادعاء ذلك فإنّ الحجة تظل مناقضة لكل رأي سليم إذا لم تقم الا على الجهل والوهم. لان المظاهر الجسدية الملازمة لا تثبت ولا تنفي قط بنفسها التجربة الدينية^(٢)).

٣- توظيف مناهج العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع الديني، والتاريخ المقارن

في فهم شخصية النبي عليه الصلاة والسلام: أبرز من مثل هذا الاتجاه من الكُتّاب المسيحيين المستشرق مونتجمري وات، وهو قس مسيحي ومؤرخ، سعى إلى دراسة السيرة النبوية بأدوات قريبة من علم الاجتماع الديني في كتابه محمد في مكة، يحلل وات البيئة المكية من حيث البنية القبلية التفاوت الاقتصادي أزمة القيم الأخلاقية ويرى أن النبي ﷺ لم يكن مجرد واعظ ديني بل مصلاً اجتماعياً قَدَم رؤية أخلاقية

(١) محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ينظر: المؤلف: المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات ترجمه إلى العربية:

الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ راجع الكتاب وعلق عليه: الدكتور أحمد الشلبي الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

- القاهرة عام النشر: ١٤١٥ هـ، ص ١٠١.

(٢) محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ص ١٠٣

وتنظيمية جديدة يقول وات في الترجمة العربية من غير المعقول تفسير نجاح محمد العظيم على أساس الخداع أو الانتهازية، إذ لا بد من التسليم بأنه كان مؤمناً بصدق برسالته^(١).

وهذا النص يمثل قطيعة واضحة مع التفسير الكنسي القديم الذي كان يفسر النبوة بالخداع أو الطموح السياسي وتعكس هذه الملامح وعياً جديداً بضرورة الفصل بين الاختلاف العقدي والبحث التاريخي المنصف.

من المناهج التي استخدمها الكُتّاب المسيحيون المعاصرون التاريخ المقارن للأديان، حيث قورنت سيرة النبي ﷺ بسيرة انبياء العهد القديم عيسى عليه السلام والحركات الدينية الإصلاحية الكبرى ويبرز هنا المستشرق الألماني رودى بارت في كتابه محمد والقرآن، حيث يؤكد أن: "الدعوة المحمدية لا يمكن فهمها خارج سياق النبوات التوحيدية السابقة"^(٢) وبذلك لم يعد الإسلام يُقدّم بوصفه انقطاعاً أو انحرافاً، بل امتداداً تاريخياً داخل العائلة.

المطلب الرابع: معايير الإنصاف العلمي في هذه الكتابات

١- الفيلسوف الروسي غوستاف لوبون عبر عن انصافه اتجاه الحضارة الاسلامية بمدلولات حقيقية عن ما اورثته النظم الاسلامية من قوانين تدير الحياة برمتها على جميع الاصعدة الدينية منها ثم الاجتماعية وانظمت التعاملات المادية والعلاقات الاجتماعية فذكر "إن حضارة العرب المسلمين قد أدخلت الأمم الأوروبية الوحشية في عالم الإنسانية، فلقد كان العرب أساتذتنا وإن جامعات الغرب لم تعرف مورداً علمياً سوى مؤلفات العرب، فهم الذين مدنوا أوروبا مادةً وعقلاً وأخلاقاً، والتاريخ لا يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه إن أوروبا مدينة للعرب بحضارتها وإن العرب هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين فهم الذين علموا الشعوب النصرانية، وإن شئت فقل حاولوا أن يعلموها التسامح الذي هو أتمن صفات الإنسان ولقد كانت أخلاق المسلمين في أدوار الإسلام الأولى أرقى كثيراً من أخلاق أمم الأرض قاطبة"^(٣).

(١) مونتغمري وات، محمد في مكة، ترجمة حسن إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٥٢.

(٢) رودى بارت، محمد والقرآن، ترجمة منذر بدران، دار اليمامة، ص ١٨-١٩.

(٣) ينظر: حضارة العرب، المؤلف: غوستاف لوبون، الترجمة: عادل زعيتير، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة)،

سنة النشر (هذه الطبعة): ٢٠١٢م، عدد الصفحات: ٦٤٢.

٢- التمييز بين النص المؤسس (القرآن والسنة) وبين الممارسات التاريخية اللاحقة، قسمت المؤرخة التونسية (حياة عمامو) المقاربات الاستشراقية فيما قبل الاتجاه التنقيحي من حيث علاقتها بالمصادر الإسلامية إلى نوعين:

أولاً: (المقاربة الوصفية)

ثانياً: و(المقاربة النقدية)

وكما يتضح من اسم الأولى فإنها تميل إلى الاعتماد على المصادر الإسلامية مباشرة في بنائها سردية حول تاريخ الإسلام وتاريخ القرآن، مما يعني الثقة- الإجمالية- في هذه المصادر، وهذه المقاربة حين تلجأ للنقد فإنها تعتمد كذلك على أخبار أخرى ترد في نفس المصادر.

أما (المقاربة النقدية) فإنها لا تثق في المصادر الإسلامية بدعوى تأخر كتابتها، وأهم أعلام هذا الاتجاه هم نولدكه^(١) وبلاشير وكايتاني، والمصدر الأساس المعتمد عليه بالنسبة لهذا الاتجاه هو القرآن الكريم كوثيقة تاريخية موثوقة ومعاصرة للنبي، هذا يعني أن المقاربات الاستشراقية الكلاسيكية على اختلافها كانت تتقبل التأريخ الإسلامي للقرآن وتدوينه وجمعه وتثق فيه كمصدر موثوق لكتابة تاريخ بدايات الإسلام، ولم يحدث التشكيك في تأريخ القرآن وبالتالي في موثوقية معاصرتة إلا مع بروز الاتجاه التنقيحي؛ مما أدى إلى استبعاد أي مصدر عربي وإسلامي في عملية كتابة تاريخ الإسلام والقرآن، واللجوء بدلاً عن هذا لمصادر غير عربية، سيريانية وأرمنية وقبطية وإغريقية^(٢).

(١) ثيودور نولدكه (بالألمانية: Theodor Nöldeke) (١٨٣٦ - ١٩٣٠) يعد شيخ المستشرقين الألمان. ولد عام ١٨٣٦ في هامبورغ، أتقن العربية، العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام ١٨٥٦م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتنغن عام ١٨٦١. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام ١٨٦٤ توفي في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠ عن عمر يناهز ٩٤؛ ينظر: خير الدين الزركلي (٢٠٠٢)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (ط. ١٥)، بيروت: دار العلم للملايين، ج. ٢، ص. ٩٦.

(٢) ينظر: السيرة النبوية مناهج نصوص وشروح، حياة عمامو، الناشر: دار التنوير، بيروت. ص ٤٥

المبحث الثاني

صورة النبي محمد ﷺ في أبرز الأقلام المسيحية في القرن الحادي والعشرين

المطلب الأول: الشاعر إلياس فرحات

إلياس فرحات ولد الشاعر اللبناني المهجري الكبير إلياس فرحات في نوفمبر سنة ١٨٩٣ بقرية " كفر شيما " بجبل لبنان والتحق بالمدرسة الأولية ليتعلم، ولكن لم يستمر بها طويلاً إذ خرج بعدها إلى الكفاح من أجل الرزق. وفي فترات فراغه كان يقول الشعر العامي، ومن الشعر العامي تدرّج إلى الشعر العربي، وبهذه البضاعة البسيطة من العلم نزع من لبنان إلى البرازيل سعياً وراء الرزق، وذلك عام ١٩١٥ وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره. وكان في جعبته يوم هجرته خصلة شعر من فتاة أحبها، لكنها زُفّت إلى غيره بسultan الأهل والمال وعاش إلياس في مهجره حياة كفاح ومشقة، فكان يصنع الأطعمة الشرقية وبيتر فيها، فلم يصادف رواجاً وأخيراً حمل الكشة (وهي صندوق من الزنك) على ظهره، وأخذ يطوف بالقرى يبيع مساطر التجار لحسابهم، وظل لمدة عشرين عاماً في هذا الكفاح المرير، يجوع ويعرى ويعيش في غرفة حقيرة، وهو لا يملك إلا ثوباً بسيطاً.

وفي سنة ١٩١٨ حلّت به النكبة الكبرى باحتراق طرف ثوبه واتفق أصحابه على شراء بدلة له بالأجل ليستطيع الانتقال بين مختلف ولايات البرازيل، باعتباره ممثلاً لمجلة الدليل في العاصمة.

تزوج إلياس فرحات عام ١٩٢١، وبعد عشرين عاماً من المشقة صلحت أحواله بعد كل هذا الشقاء والجوع والعري والحرمان.

وفي عام ١٩٥٩ زار مصر بعد الوحدة بين مصر وسوريا، وتغنّى بالعروبة والوحدة. ثم ظل إلياس فرحات يتغنّى بالحب والحرية والعروبة والتسامح حتى رحل عن الحياة في عام ١٩٧٦ في مهجره بالبرازيل. له عدة دواوين بأسماء فصول السنة: «الربيع»، «الصيف»، «الخريف»، «مطلع الشتاء». «فواكه رجعية» وتضمن قصائد غزلية أهمها قصيدة «هذيان» التي تعبر عن تجربة إنسانية وقد نشرتها مجلة العربي عام ١٩٧٣، كما أعادت نشرها في كتاب العربي عام ٢٠٠٥.

عَمَرَ الْأَرْضَ بِأَنْوَارِ النَّبُوَّةِ
كَوَكَبٍ لَمْ تُدْرِكِ الشَّمْسُ عُلوَّهُ
لَمْ يَكُذْ يَلْمَعُ حَتَّى أَصْبَحَتْ
تَرْقُبُ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا دُنُوَّهُ
بَيْنَمَا الْكَوْنُ ظَلَامٌ دَامِسٌ
فُتِحَتْ فِي مَكَّةَ لِلنُّورِ كُوَّهُ
وَوَطَمَى الْإِسْلَامُ بَحْرًا زَاخِرًا
بِأَوَاذِي الْمَعَالِي وَالْفُنُوَّهُ
مَنْ رَأَى الْأَعْرَابَ فِي وَتْبَتِهِمْ
عَرَفَ الْبَحْرَ وَلَمْ يَجْهَلْ طُمُوَّهُ
إِنَّ فِي الْإِسْلَامِ لِلْعُرْبِ عَلًا
إِنَّ فِي الْإِسْلَامِ لِلنَّاسِ أُخُوَّهُ
فَادْرُسِ الْإِسْلَامَ يَا جَاهِلُهُ
تَلَقَ بَطْشَ اللَّهِ فِيهِ وَحُنُوَّهُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أُمَّةٌ
زَجَّهَا التَّضْلِيلُ فِي أَعْمَقِ هُوَّهُ
ذَلِكَ الْجَهْلُ الَّذِي حَارَبْتَهُ
لَمْ يَزَلْ يُظْهِرُ لِلشَّرْقِ عُنُوَّهُ
قُلْ لِاتِّبَاعِكَ صَلُّوا وَادْرُسُوا
إِنَّمَا الدِّينُ هُدًى وَالْعِلْمُ قُوَّهُ^١

المطلب الثاني: مايكل هارت وعظمة النبي ﷺ

قدم المفكر الأمريكي الشهير مايكل هارت في كتابه الخالدون ١٠٠ أعظمهم النبي محمد ﷺ.

استطاع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لأول مرة في التاريخ أن يوحد بين قبائل العرب في زمن الجاهلية، ويملاهم بالإيمان، وأن يهديهم جميعا بالدعوة إلى الإله الواحد، ولذلك استطاع جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بعدة غزوات عرفتها البشرية، فاهترت الأرض تحت أقدام المسلمين من شمال شبه الجزيرة العربية وشمال الإمبراطورية الفارسية على عهد أساسين، وإلى الشمال الغربي، وقت واكتسحت بيزنطة الإمبراطورية الرومانية الشرقية وأبرز تلك الغزوات التي قام بها النبي عليه الصلاة والسلام: غزوة مؤتة، وكان العرب أقل بكثير جدا من كل هذه الدول التي غزوها فانتصروا عليها.

ثم يعود الكاتب ويقول في أثر النبي عليه الصلاة والسلام على العرب وعلى العالم أجمع، يقول فإننا نجد أحداثا كثيرة من الممكن أن تقع دون أبطالها المعروفين، مثل كان من الممكن أن تستقل المستعمرات أمريكا الجنوبية عن إسبانيا دون أن يتزعم حركتها الاستقلالية رجل مثل سيمون بوليفارد هذا ممكن جدا على أن بعد ذلك ممكن لأي إنسان ان يقوم بنفس العمل ولكن من المستحيل أن يقال ذلك على البدو وعن العرب عموما وعن الإمبراطورية الواسعة، دون أن يكون هناك محمدا صلى الله عليه وسلم فلم يعرف العالم كله رجلا بهذه العظمة قبل، ذلك وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الانتصارات البارزة بغير زعامته. ويذكر الكاتب أيضا مسألة مهمة ويسلط عليها الضوء ويقول: "ربما بدأ غريبا أن يكون الرسول عليه السلام هو رقم واحد في هذه القائمة بينما عيسى عليه السلام هو الرقم ثلاثة ولكن لذلك أسباب من بينها إن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد كان دوره أخطر وأعظم في نشر الإسلام وتدعي وإرسال قواعد شرعيته أكثر مما كان لعيسى عليه السلام في الليان المسيحية وعلى الرغم من أن عيسى عليه السلام هو المسؤول عن مبادئ الأخلاق في المسيحية غير أن القديس بولس هو الذي أساء أصول الشريعة المسيحية وهو أيضا المسؤول عن كتابة الكثير مما جاء في العادة الجديد أما الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو المسؤول الأول والأوحد عن إرسال قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعي والأخلاق وأصول المعاملات بين الناس في حياتهم الدينية والدنيا كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم والقرآن الكريم نزل على الرسول محمد صلى الله عليه

وسلم كاملا وسجله آياته وهو مما يزال حيا، وكان تسجيلا في منتهى الدقة، فلم يتغير منه حرفا واحدا وليس في المسيحية شيء مثل ذلك، فلا يوجد كتاب واحد محكم دقيق لتعليم المسيحية يشبه القرآن الكريم وكان أثر القرآن على الناس بالغ العمق ولذلك كان أثر محمد صلى الله عليه وسلم على الإسلام أكثر وقعا من الأثر الذي تركه عيسى عليه السلام على الديانة المسيحية، فعلا المستوى الديني كان أثر محمدًا قويًا في تاريخ البشرية، وكذلك عيسى وكان الرسول عليه الصلاة والسلام على خلاف عيسى عليه السلام رجلا دنيويًا، فكان يعمل في التجارة، ويرعى الغنم، وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمد ثم مات" (١).

«The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History»

وهنا سأذكر رؤية تحليلية معمقة لشخصية النبي محمد ﷺ بصفته الشخصية الأكثر شمولية تأثيرًا في التاريخ الإنساني، وقد أكد الكاتب مايكل هارت منذ الصفحات الأولى أن اختياره للنبي محمد ﷺ في المرتبة الأولى لم يكن نابعا من تقدير ديني أو إعجاب عاطفي، بل من تحليل تاريخي صارم لمدى التأثير الفعلي والمستمر الذي أحدثته هذه الشخصية في مسار البشرية، إذ يقول نصًا في مقدمة الفصل الأول المخصّص له:

«My choice of Muhammad to lead the list of the world's most influential persons may surprise some readers and may be questioned by others, but he was the only man in history who was supremely successful on both the religious and secular levels»

أي إن اختياره لمحمد ﷺ على رأس القائمة قد يثير الدهشة أو الاعتراض، لكنه يراه الرجل الوحيد في التاريخ الذي حقق نجاحًا فائقًا على المستويين الديني والدنيوي معًا. وينطلق هارت في تحليله من مقارنة دقيقة بين الأنبياء والمصلحين والقادة، ليصل إلى أن النبي ﷺ لم يكن مجرد ناقل رسالة روحية، بل كان مؤسس منظومة متكاملة للحياة شملت العقيدة والتشريع والأخلاق والنظام الاجتماعي والسياسي، وهو ما يعبر عنه بقوله إن محمدًا ﷺ

supervised the construction of the ، «preached and promulgated the religion and was the supreme leader of the community»، أي إنه بلغ الدين

(١) الخالدون ١٠٠ أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، المؤلف مايكل هارت، المترجم انيس منصور، موقع جدران المعرفة :

ووضع أسسه العملية وأشرف بنفسه على تطبيقه وكان القائد الأعلى للمجتمع الذي نشأ على تعاليمه. ويشدّد هارت على أن هذا التأثير لم يكن مرحلياً أو محدوداً بزمّنه، بل استمر بعد وفاته واستقر في وجدان أتباعه ومؤسّساتهم، وهو ما جعله يرى أن القرآن والشريعة الإسلامية يمثلان عنصراً فريداً في التاريخ من حيث الصلة المباشرة بين المؤسس والنص والتطبيق، ويقارن ذلك بالمسيحية قائلاً إن عيسى عليه السلام كان شخصية عظيمة بلا شك، لكن كثيراً من البنية اللاهوتية والتنظيمية للمسيحية تشكّلت لاحقاً على يد أتباعه، وخاصة بولس، بينما كان محمد ﷺ هو المصدر المباشر للنص الديني والتشريعي معاً. كما يلفت هارت النظر إلى أن النبي ﷺ بدأ دعوته في بيئة قبلية فقيرة ثقافياً وسياسياً، ومع ذلك استطاع خلال فترة قصيرة نسبياً أن يوحد العرب ويؤسس دولة ويفتح آفاق حضارية امتدت من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، وهو ما يجعله في نظره أعظم مثال على القدرة الإنسانية في تحويل الأفكار إلى واقع تاريخي ملموس.

ويخلص هارت في تحليله إلى أن عظمة النبي محمد ﷺ لا تكمن فقط في عدد أتباعه، بل في طبيعة التأثير الذي أحدثه، إذ يرى أن تعاليمه ما زالت تشكّل حياة مئات الملايين من البشر تشريعاً وسلوكاً وأسلوب عيش، ولذلك فإن وضعه في المرتبة الأولى هو نتيجة منطقية لتحليل علمي للتأثير التاريخي لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه، وهو ما يجعل شهادة مايكل هارت واحدة من أقوى الشهادات الغربية الأكاديمية المنصفة في حق النبي محمد ﷺ في العصر الحديث.

المطلب الثالث: القروي رشيد سليم الخوري (ورؤيته في إعادته ﷺ لمجد الشرق)

الشاعر القروي (١٨٨٧ - ١٩٨٤) هو شاعر لبناني، واسمه الحقيقي هو رشيد سليم الخوري، ولد في قرية البربارة، ويقال أنه لم يولد فيها بل ارتدي هناك قميصاً ترابي اللون فانتسب إليها. هاجر القروي إلى البرازيل، حيث أصبح رئيس تحرير مجلة (الرابطة)، كما تقلد رئاسة (العصبة الأندلسية) بعد رئيسها الأول، الشاعر والكاتب ميشال معلوف؛ وسبب اختياره للقب القروي، هو أن الناقد قسطنطين الحداد نعت به، وكان كثير النقد له وخاصة في ديوان (رشيدات). سمي القروي بقديس القومية العربية، ومن العجيب أن ديانة الشاعر هي المسيحية، ولكنه كان يفخر بالمسيح (عليه السلام) وبالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويحبهما وقد وافته المنية وهو على حبهما.

بعد الحرب العالمية الثانية، سقطت الدولة العثمانية، وجاء الاستعمار الفرنسي الذي فرض سيطرته الكاملة على سوريا ولبنان، فهب الشاعر يدعو إلى الوقوف في وجه فرنسا، ورغم أنه كان مسيحياً فإنه في هذا الموقف دعا إلى حمل السيف اقتداءً بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ونبذ المسيحية (عليه السلام):

إذا حولت رفع الظلم فاضرب بسيف محمد واهجر يسوعا
فا حملاً وديعاً لم يلف سوانا في الوري حملاً وديعاً
غضبت لذات طوق حين بيعت ولم تغضب لشعبك حين بيعا

ألا أنزلت إنجيلاً جديداً

وهنا سأنتقل بتحليل جديد لما كتبه الشاعر القروي الذي تناول صورة النبي الشجاع والجسور الذي ينفذ غبار الظلم والتجبر والطغيان عن الأرض فتأخذه مثلاً ليشحذ به الهمم في مواجهة الاحتلال الفرنسي الذي طال الشام بعد ضعف الدولة العثمانية كان المديح الشعري الذي يقال في نبي الإسلام، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي تحل ذكرى ولادته الشريفة، حاملة معها غرضاً قديماً، ومن أبرز أغراض الشعر الديني، من أيام الدعوة حتى كل الفترات التي تلتها، وصولاً إلى عصرنا الحديث.

ولم تكن المدائح النبوية أو مدح النبي، حكراً على الشعراء المسلمين، بل تألق شعراء مسيحيون عرب فيما قالوه يمدحون نبي الإسلام، من قصائد صارت من عيون الشعر العربي، من مثل الشاعر جورج صيدح، وميخائيل خير الله، وخليط مطران، وإلياس قنصل، وغيرهم كثير. وكان الشاعر اللبناني المهجري رشيد سليم الخوري (١٨٨٧-١٩٨٤) للميلاد، واحداً من أهم الرواد الذين كتبوا في النبي أجمل القصائد.

ولا أدل على مدى الامتزاج الروحاني الذي عاشه الخوري، ما بين ديانته المسيحية وتأثره بالإسلام ونبهه، أكثر مما أوصى به، بعد رحيله، من أن يصلّي عليه كاهن، وشيخ بل إن الشاعر القروي، وهو لقب الخوري الأشهر، أوصى بتفاصيل على قبره، تظهر الدين الإسلامي، كما تظهر الديانة المسيحية، مؤكداً على وجود هلال في ضريحه، مثلما شدّد على قراءة الفاتحة على قبره، أيضاً.

وبلغ تعلّقه بنبي الإسلام، إلى الحد الذي قال فيه: "وأي أديب يهيم بالحكمة، لا يخزّ ساجداً للحديث الشريف ومعجز القرآن!". بل إنه قال في كلمة له في إحياء ذكرى هجرة النبي محمد: "يا محمد، يا نبي الله حقاً، يا مجد العرب، يا مجد الإنسانية، دينك دين الفطرة" حتى إنه أخذ بحال حبّه للنبي عليه الصلاة والسلام ورسالته، في تلك المناسبة، فهتف داعياً لما أرسل إليه ابن عبد الله: "إنّي لموقنٌ أن الإنسانية بعد أن يئست

من كل فلسفاتنا وقنطت من كل مذاهبها ونظرياتنا، سوف ترى أن لا مخرج لها من مآزقها ولا راحة لروحها ولا صلاح لأمرها إلا بارتمائنا في حضن الإسلام."

ووصل تعلّقه وحبّه للنبي محمّد، أن اتهمه البعض بأنه ترك المسيحية ودخل في الإسلام. إلا أن الخوري الذي من ألقابه (قديس العروبة) كان يفخر بالنبين على حد سواء، السيد المسيح عليه السلام، ومحمّد.

وما ترك الخوري مناسبة إلا وأطل على اسم نبي الإسلام، بمديح شعري صار من عيون الشعر العربي، وكان يتفاخر بأن محمّد صلى الله عليه وسلم، نبي هدى طلع من الشرق، فصار مصدر تفاخر الشاعر ذي الأصل المشرقي حتى ولو هاجر إلى البرازيل وعاش فيها الزمن الأطول من عمره، إلا أن تعلق روحه بالشرق روحاً ونبياً اتصلت به كل حياته، ومات على حبّه للنبي. وقال:

طلع الهدى من شرقنا

والغرب يخطب في الظلم

ثم يعظّم نبي الإسلام في حفلة عيد الفطر عام ١٩٣٣ فيقول:

أكرم هذا العيد تكريم شاعرٍ

يتيه بآيات النبي المعظّم

إلى أن يقول دلالة منه على مدى الامتزاج الروحي الذي عبّر عنه الخوري في شعره، ما بين تدينّه في المسيحية، وتمجيده لنبي الإسلام:

إلى علمٍ من نسج عيسى وأحمدٍ

و"آمنة" في ظلّه أخت "مريم".

وقصة تعلق الخوري بمحمّد متداخلة الجذور، فهي من جهة، تعني للمشرقي التأكيد على أن نبي الإسلام . فضلاً عن كونه أرسل للناس كافة حسب ما ورد في القرآن الكريم . فهو رمز للعرب والعروبة، في أي أرض كانت، خاصة في الوقت الذي كانت تمر فيه القومية العربية، بالتعثرات الاجتماعية حيث كان نصيب الخوري منهما، ١٠٠ عام إلا ٣٦ شهراً، عاشها في الكد والعمل وإبداع الشعر، ما نسي فيها مناسبة إلا وتوجّه فيها، للنبي محمّد بمديح أو تمجيد أو تعظيم، حتى أصبح جميل شعره ونثره، يخص تمجيد النبي صلى الله عليه وسلم ولشدة هوى نفس الخوري بالنبي محمّد فقد اعتبر يوم ولادته، يوماً للبشرية جمعاء،

بمختلف أديانها وألوانها ومشاريها. وفي قصيدة من أجمل القصائد العربية، وتعد من روائع شعر مدح النبي، يقول الخوري متحدثاً عن ذكرى ولادة نبي الإسلام:

عيدُ البريةِ عيدُ المولدِ النبوي في المشرقين له والمغربين دوي
 عيدُ النبي ابن عبد الله من طلعت شمسُ الهداية من قرآنه العلوي
 بدا من القفر، نوراً للورى وهدى يا للتمدن عمّ الكون من بدوي^(١)!

المطلب الرابع: كارين أرمسترونغ (النظر إلى النبوة المحمدية من مصادرها التاريخية العربية)

تُعدّ الباحثة البريطانية كارين أرمسترونغ من أبرز الأصوات الغربية المعاصرة التي أعادت قراءة شخصية النبي محمد ﷺ قراءة تاريخية أخلاقية واعية، وقد تجلّى ذلك بوضوح في كتابها: «Muhammad: A Prophet for Our Time» الصادر سنة ٢٠٠٦، حيث انتهجت منهجاً اختزالياً بالمعنى الأكاديمي، أي ردّ الظاهرة المركّبة إلى عناصرها التفسيرية الجوهرية دون تشويه أو تسطيح. تتطرق أرمسترونغ من نقد جذري للصورة الاستشراقية التي قدّمت النبي ﷺ بوصفه قائداً عسكرياً عنيقاً أو رجل دولة توسعياً، وترى أن هذا التصوير نتاج إسقاطات تاريخية أوروبية لا علاقة لها بالسياق العربي في القرن السابع الميلادي. وتؤكد أن جوهر شخصية النبي ﷺ يتمثل في كونه مصلحاً أخلاقياً قبل أي دور آخر، إذ جاء الإسلام - بحسب تحليلها - استجابة لأزمة أخلاقية واجتماعية خانقة في مكة، حيث سادت الفوارق الطبقية، وانتهكت كرامة الضعفاء، وانهارت قيم التكافل، فجاء الوحي ليعيد تأسيس مفهوم الرحمة والعدالة بوصفهما مركز الرسالة. وتشدّد أرمسترونغ على أن النبي ﷺ لم يفصل بين البعد الروحي والواقع الاجتماعي، بل جسّد نموذج "النبوة العملية" التي تُترجم الإيمان إلى سلوك يومي وتشريع واقعي، وهو ما تراه سبباً رئيسياً في نجاح دعوته وانتشارها. وفي تناولها للجهاد والحروب.

ترفض أرمسترونغ القراءة الاختزالية العنيفة، موضحة أن كل تحركات النبي ﷺ العسكرية كانت دفاعية ومقيدة بضوابط أخلاقية صارمة، وأنه لم يسع يوماً إلى فرض الإيمان بالقوة، بل كان هدفه حماية الجماعة الناشئة وضمان بقائها. كما تلفت إلى أن إصرار القرآن على بشرية النبي ﷺ، وتأكيد أنه "عبدٌ ورسولٌ"، يعكس وعياً مبكراً بخطر تأليه القادة، وهو ما يجعل النبي

(١) كارين أرمسترونغ، سيرة النبي محمد، ترجمة، فاطمة نصر ومحمد عناني، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، ص ٧١-٧٢

ﷺ - في صورتها - نموذجًا إنسانيًا قريبًا من الناس، لا شخصية أسطورية مفارقة للواقع. وتخلص أرمسترونغ إلى أن عظمة النبي محمد ﷺ تكمن في قدرته على إحداث تحول أخلاقي عميق في مجتمع كامل، لا عبر القهر، بل عبر بناء رؤية أخلاقية جامعة، وهو ما يجعل رسالته - بحسب تعبيرها - ذات صلة مباشرة بعالمنا المعاصر الذي يعاني من العنف المقدس وسوء فهم الدين. وقد كررت هذا المعنى في كتابها الأوسع «Muhammad: A Biography

of the Prophet» (1991) مؤكدة أن فشل الغرب في فهم النبي ﷺ هو في جوهره فشل في فهم الدين بوصفه مشروعًا أخلاقيًا تاريخيًا لا أيديولوجيا صدامية، وهو ما يجعل قراءتها واحدة من أكثر القراءات الغربية المعاصرة إنصافًا واتزانًا من حيث المنهج والنتائج^(١).

المطلب الخامس: تولوستوي (الإبهار بعظمة شخصية النبي صلى الله عليه وسلم)

من فضائل الدين الإسلامي أنه أوصى خيرا بالمسيحيين واليهود، ولا سيما قساوسة الأولين، إذ إنه أمر بحسن معاملتهم ومؤازرتهم، حتى أنه أباح لأتباع دينه الزواج بالمسيحيات واليهوديات، مع الترخيص لهن بالبقاء على ملتهن، وهذا مما لا يخفى على ذوي الأبصار والعقول النيرة ما فيه من التسامح والتساهل الجلل العظيم "أنا من المبهورين والمعظمين بمحمد، فهو الذي اختاره الله لتكون آخر الرسالات على يديه، ويكون هو كذلك آخر الأنبياء، فيكفيه فخرا وشرفا أنه خلص أمة ذليلة همجية دموية من مخالب شيطان العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم"^(٢).

كان هذا مقتظا مما قاله الأديب الكبير ليو تولستوي في كتابه الشهير حكم النبي محمد، والكونت ليف نيوكوليافينتش تولستوي يعدّ من أعمدة الأدب الروسي والإنساني ممن تركوا بصمة سامقة في تاريخ الأدب البشري. وفي هذا المقال سنحاول الغوص في مخرجات كتابه حكم النبي محمد الذي تطرّق فيه تولستوي لشخصية الرسول بعيدا عن خضوعه للهالة والقدسية التي يحيط بها المسلمون أنفسهم، فهو يتحدّث عن محمد

(١) كارين أرمسترونج (KAREN ARMSTRONG) ينظر: بين الموضوعية والإشكالية من خلال كتابها (محمد ﷺ) نبي لزماننا). مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مجلد ٢٩ عدد ٦، ٢٠٢٢، وينظر: عبد اللطيف مجدوب ٣٠ أغسطس

٢٠٢٥، /assafir24.ma

(٢) حكم النبي محمد، للفيلسوف تولستوي، ترجمة سليم قبعين، الطبعة ١٩٩٥، المصرية للنشر والتوزيع، ص ١٨-٢٢ .

النبي ومحمد الإنسان ممّا جعله في نظر تولستوي شخصية عظيمة، بل أعظم شخصية كما وصفها في كتابه حكم النبي محمد.

كتب إيلمر مود، أحد كبار مترجمي تولستوي إلى اللغة الإنجليزية في كتابه تولستوي ومشكلاته أن تولستوي ولد في عائلة من النبلاء ربما من الطبقة التي تلي العائلة المالكة، كانت لهم أراض شاسعة، وكان أبوه يحمل لقب كونت، وأمه من طبقة الأمراء، ماتت وهو في الثانية من عمره، فكفلته عماته وخالاته، وقد أثر ذلك في أدبه لاحقاً. ثم توفي أبوه وهو في التاسعة من عمره، وذلك بعد انتقال العائلة إلى موسكو قادمة من الريف. لكن لم تواجهه مشاكل مادية نتيجة لغنى العائلة. وفي عام ١٨٤٤م التحق بالجامعة قسم الآداب العربية والتركية قبل أن يتحول إلى كلية الحقوق في العام التالي، ولكن ذلك لم يعجبه فهجر الدراسة وذهب إلى الريف للاهتمام بمزرعته الكبيرة الموجودة في منطقة ساحرة الجمال، ثم انخرط في الجيش وخاض الحروب، وفي نفس الوقت كان يعد نفسه للكتابة الأدبية، فكتب ثلاثية التي تكلم فيها عن بدايات حياته^(١).

الخاتمة

أولاً: القرن الحادي والعشرين شهد بروز خطاب مسيحي أكاديمي أكثر إنصافاً في تناول شخصية النبي محمد ﷺ، قائم على التحليل التاريخي والإنساني بدل الجدل العقدي وقد أسهم هذا الخطاب في كسر الصور النمطية، وفتح آفاق جديدة للحوار الإسلامي-المسيحي، مع بقاء الحاجة إلى مزيد من الدراسات التخصصية العميقة المعتمدة على المصادر الإسلامية الأصلية.

ثانياً: شعراء مسيحيون يتغنون بمدح النبي عليه السلام وكتاب أبداعوا في أدبيات النبي صلى الله عليه وسلم مع دراسة الاخلاق النبوية وعلاقة بالتشريعات السماوية، فضلاً عن العبر التربوية بالتعامل مع أهل الكتاب الدمج الحاصل بالمجتمعات المختلفة دينياً في زواج المسلمين من نساء أصحاب الكتاب والبقاء على دينهم واعتبار هذه شؤون خاصة مع إعطائها الثقة كاملة في تنشئة الأسرة وتربيتها على ديانة الأب ولا خلاف في ذلك، والنبي صلى الله عليه وسلم هو معجزة بحد ذاتها في شخصيته وأخلاقه وتعاليمه وتعاملاته وحياته التي عاشها منذ نعومة أظفاره كل ذلك كان مدعى للدراسة والتحصيص والاهتمام من

(١) www.aljazeera.net/blogs/2019/5/31

الكتاب المسيحيين على الرغم ان جل من كتبة في النبي صلى الله عليه وسلم بقي على دينه من الذين ذكرتهم .

ثالثا: أهم ما توصلت له أيضا الأمر الذي مثل الخطوة الأمثل والأكمل في كتاباتهم هو الرجوع الى النصوص القرآنية كجزء من تحليل التاريخ الإسلامي وتوصيف ما فيه ولا سيما أن القرآن هو الكتاب الأصدق على وجه البسيطة لذلك اعتبرت هذا المنعطف أهم ما توصلت إليه في هذا البحث بعد أن كان الاعتماد على المصادر الغربية في كتاباتهم ونشرها في دور النشر الغربية التي تأخذ على عاتقها تضخيم كل فكر يصب في انحراف البشرية عن الفطرة السليمة التي إذا اكتشفتها العقول السليمة فستكتبها الأيدي كنتيجة حتمية وستظهر المبهمات على العلن وتخرج المخططات عن سيطرة الفكر المنحرف الذي يهدف إلى العبودية (المادية النفعية).

المصادر

١. أحمد، إبراهيم خليل، الاستشراق والتبشير احقاد وحملات الطبعة الاولى ١٩٩١ الزهراء للطباعة العربية.
٢. ارث الإسلام، جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث، ترجمة: محمد زهير السمهوري وآخران، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط٣، ١٩٩٨.
٣. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧.
٤. الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود حمدي زقزوق، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.
٥. بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت.
٦. جوستاف لوبون، حضارة العرب.
٧. حكم النبي محمد، للفيلسوف تولستوي، ترجمة سليم قبعين، الطبعة ١٩٩٥، المصرية للنشر والتوزيع .
٨. الخالدون ١٠٠ أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، المؤلف مايكل هارت، المترجم انيس منصور، موقع جدران المعرفة

٩. التفسيرات الغربية لنشأة الدين في حياة الشعوب والرد عليها(نظرية تطور الدين إنموذجاً)،خلف، علي داود، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، العدد ٥٠، الجزء الثاني، ٢٠٢٤.
١٠. خير الدين الزركلي (٢٠٠٢)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (ط. ١٥)، بيروت: دار العلم للملايين.
١١. رودي بارت، محمد والقرآن، ترجمة منذر بدران، دار اليمامة،
١٢. السيرة النبوية مناهج نصوص وشروح، حياة عامو، الناشر: دار التنوير، بيروت.
١٣. العاني، عبد القهار، الاستشراق والدراسات القرآنية.
١٤. علي، محمد مهر، مزامع المستشرقين حول القرآن الكريم.
١٥. غوستاف لوبون، حضارة العرب، المؤلف: الترجمة: عادل زعيتير، الناشر: مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة (القاهرة)، سنة النشر (هذه الطبعة): ٢٠١٢م.
١٦. الفتوحات الإسلامية، صالح أحمد العلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
١٧. في الصحراء العربية، ألويس موزيل، الوراق للطباعة - لبنان، ٢٠١١.
١٨. كارين ارمسترونج، سيرة النبي محمد، ترجمة، فاطمة نصر ومحمد عناني، الطبعة الثانية، ١٩٩٢.
١٩. كارين أرمسترونج (KAREN ARMSTRONG) بين الموضوعية والإشكالية من خلال كتابها (محمد ﷺ) نبي لزماننا). مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مجلد ٢٩ عدد ٦، ٢٠٢٢، وينظر: عبد اللطيف مجدوب ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥، [/assafir24.ma](http://assafir24.ma)
٢٠. محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ينظر: المؤلف: المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات ترجمه إلى العربية: عبد الرحمن عبد الله الشيخ راجع الكتاب وعلق عليه: الدكتور أحمد الشلبي الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة عام النشر: ١٤١٥ هـ.
٢١. الموقع الشخصي للشاعر الياس فرحات www.aldiwan.net/cat-poet-elias-farhat
٢٢. مونتجمري وات، محمد في مكة، ترجمة حسن إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٣. نظرية الأنساق المتعددة: نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، جميل حمداوي، منشورات شبكة الألوكة الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٦.

References

1. Ahmed, Ibrahim Khalil. Orientalism and Evangelism: Animosities and Campaigns. First Edition, 1991. Al-Zahraa for Arabic Printing.
2. Schacht, Joseph, and Clifford Bosworth. The Legacy of Islam. Translated by Muhammad Zuhair Al-Samhuri and others. "A'lam al-Ma'rifah" Series, Kuwait, 3rd Edition, 1998.
3. Zaqzouq, Mahmoud Hamdi. Orientalism and the Intellectual Background of Civilizational Conflict. Dar al-Ma'arif, Cairo, 1997.
4. Zaqzouq, Dr. Mahmoud Hamdi. Islam in Western Perceptions. Wahba Library, Cairo, 1st Edition, 1987.
5. Al-Badawi, Abd al-Rahman. Encyclopedia of Orientalists. Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut.
6. Le Bon, Gustave. The Civilization of the Arabs.
7. Tolstoy, Leo. The Judgment of the Prophet Muhammad. Translated by Salim Qabain. 1995 Edition, Al-Misriyah for Publishing and Distribution.
8. Hart, Michael H. The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History. Translated by Anis Mansour. Jidran al-Ma'rifah Website.
9. Khalaf, Ali Dawud. "Western Interpretations of the Emergence of Religion in the Life of Peoples and the Response to Them (The Theory of Religious Evolution as a Model)". Journal of the Imam Al-A'zam College University, Issue 50, Part 2, 2024.
10. Al-Zirikli, Khayr al-Din (2002). Al-A'lam: A Biographical Dictionary of Notable Men and Women from Arabs, Arabists, and Orientalists (15th Edition). Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
11. Paret, Rudi. Muhammad and the Qur'an. Translated by Mundhir Badran. Dar al-Yamamah.
12. Amamou, Hayat. The Prophetic Biography: Methodologies, Texts, and Explanations. Dar al-Tanweer, Beirut.
13. Al-Ani, Abdul Qahhar. Orientalism and Qur'anic Studies.
14. Ali, Muhammad Muhr. The Orientalists' Claims Regarding the Qur'an.
15. Le Bon, Gustave. The Civilization of the Arabs. Translated by Adel Zu'aier. Publisher: Hindawi Foundation for Education and Culture (Cairo), Publication Date (this edition): 2012.
16. Al-Ali, Salih Ahmed. The Islamic Conquests. Al-Matbu'at Company for Distribution and Publishing, Beirut, 1st Edition, 2004.
17. Musil, Alois. In the Arabian Desert. Al-Warraq for Printing – Lebanon, 2011.
18. Armstrong, Karen. Muhammad: A Biography of the Prophet. Translated by Fatima Nasr and Muhammad Anani. Second Edition, 1992.
19. Armstrong, Karen. Muhammad: A Prophet for Our Time. Translated by Fatima Nasr and Muhammad Anani. Second Edition, 1992.
20. Watt, William Montgomery. Muhammad: Prophet and Statesman. Translated by Abd al-Rahman Abd Allah al-Sheikh. Reviewed and annotated by Dr. Ahmed al-Shalabi. The Egyptian General Book Organization – Cairo, Publication Year: 1994/1415 AH.
21. The Personal Website of the Poet Elias Farhat: www.aldiwan.net/cat-poet-elias-farhat
22. Watt, Montgomery. Muhammad at Mecca. Translated by Hassan Ismail. The Egyptian General Book Organization.
23. Hamdaoui, Jamal. The Theory of Multiple Systems: Towards a New Literary and Critical Theory. Publications of the Islamic Alukah Network, Riyadh, 2006.